عصر مملكة سرقسطة

دولة بني هود ٤٣١ هجري

اصل بني هود:

يعود بنو هو الى سليمان بن محمد بن هود الجذامي، الملقب بالمستعين، وكانو من كبار الجند بالثغر الأعلى الى حين الفتنة ٣٩٩ هجري.

الثغور:

من الضروري والمهم ان نعرف جغرافية الثغور

الثغر الأعلى: او الثغر الأقصى، عاصمته مدينة سرقسطة، يواجه مملكة نافار، وله اعمال كثيرة

الثغر الأوسط: عاصمته مدينة سالم، ثم طليطلة، يواجه مملكة قشتالة وليون.

الثغر الأدنى: ويقع بين نهري دويرة ونهر تاجة، كانت عاصمته طليطلة، ثم قورية.

الممالك النصرانية:

ليون: تقع في الشمال والشمال الغربي من الاندلس، تضم جليقية واشتوريش

قشتالة: عاصمتها مدينة برغش، تقع بين ليون ونافار.

نافار، او نبارة: عاصمتها مدينة بنبلونة، في الشمال والشمال الشرقي للاندلس، تسكنها قبائل البشكنس.

ثم تغلبوا على مدينة الاردة ، واستولى على مدينة ماردة ومنشون سنة ٤٣١ هجري، فكانت دولتهم.

البدايات:

بعد ظهور الفتنة يبدو ان سليمان بن هود كان ذا نفوذ، بحيث تغلب على مدينة لاردة واعمالها، وقتل صاحبها أبو المطرف التجيبي، فسيطر على لاردة ومدينة منتشون سنة ٤٣١ هجري

كان على مدينة سرقسطة يحيى بن منذر بن يحيى (والده كان من قادة الدولة العامرية وكانت له مدينة لاردة يحكمها أيام الدولة العامرية، فلما مات تولاها ولده يحيى حكم يحيى ما يقارب ١٩ عاما ولقب بالحاجب معز الدولة، وامه اخت المامون بن ذي النون، ولكن على مودة مع بنو عمه فقتلوه، ثم ولوا كبيرهم وهو قاتل منذر واسمه عبد الله بن حكيم، وكانت له تصرفات عظمها المجتمع منها الدخول على حمام النساء، فانكر عليه المجتمع ذلك وخرجوا عليه وفر من المدينة، ثم استدعى اهل سرقسطة سليمان بن هود وكان على لاردة. فبايعوا سليمان بن هود الجذامي (جذام قبيلة عربية قحطانية)

فادار المدينة باحسن سياسة حتى توفي سنة ٤٣٨ هجري

وكان له من الأبناء خمس وزع ملكه عليهم فكانت

سرقسطة لابنه ا حمد

ومدينة لاردة لولده يوسف ، ما يميز يوسف كان قائما على العلوم الرياضية وله مؤلفات منها كتاب الاستكمال والمناظر

وقلعة أيوب لولده محمد

ومدينة وشقة الى ولده لب

وولى تطيلة الى ولده سليمان

واستبدوا بالامر بعده الى ان قام احمد بالسيطرة على نفوذ اخوانه فكانت له الإدارة وتلقب بالمقتدر بالله.

دولة احمد بن سليمان بن هود المقتدر بالله:

الا انه لم يتمكن من أخيه يوسف الذي كان على لاردة

ولما راى اهل الثغر ما فعله احمد بن سليمان من خلع اخوته، خلعوا طاعته وبايعوا أخيه يوسف

فلم يبق لاحمد الا سرقسطة،

ثم قام احمد بمراسلة الروم وقال لهم انه يعطيهم ما يعطيه اخوه لهم مقابل الحماية

فغدر الروم باخيه واموالهم

وتمكن احمد بن سليمان من الحصول على طاعة الثغر الجوفي، وكانت طرطوشة عاصمة الثغر

وكانت آنذاك طرطوشة تحت لبيب من الفتيان الصقالبة فتمكن من ضمها الى نفوذه

وكانت له مع الروم معارك

فنزل الروم على مدينة وشقة وثم تركوها الى مدينة بربشتر وحاصروها سنة ٤٥٦ هجري واغلقوا المياه التي تدخل على المدينة

وطلب الروم تسليم المدينة فابى المسلمون الى ان دخلوها بالقوة

سبوا النساء (ما يقارب ١٠٠ الف)

ثم امر الروم بخروج الناس فخرجوا وقتل الكثير منهم بالتدافع

ثم امر من لديه بيت بالعودة فعاد الكثير منهم ثم وزعهم غنائم على النصارى كل بيت بمن فيه

وترك فيها حامية من الف فارس و ٤٠٠٠ راجل

فكان سقوط بربشتر وما جرى على أهلها وقعه على اهل الاندلس

فنادى بالجهاد فاجتمع المسلمون وحاصروا المدينة بربشتر ثم دخلوها واعادوها

وسيطر على مدينة دانية بعد ان اخرج ابن مجاهد منها سنة ٤٦٨ هجري، وادخله الى سرقسطة واقطع له ارضا يعتاش منها

ثم جاءت جيوش الروم الى الثغر مرة أخرى فارضاهم بالمال وعادوا

يقال ان رجلا صالحا اخبروه بالجزية فذهب الى المقتدر يوعظة بتركها فقتله.

توفي سنة ٤٧٥ هجري بعلة اصابها

دولة محمد بن احمد بن سليمان بن هود :

ولى امر الدولة بعد وفاة والده احمد ولقب بالمؤتمن

وكانت منطقة الثغر كلها بيده

توفي ٤٧٨ هجري

دولة احمد بن محمد بن احمد بن هود :

الملقب بالمستعين قام بامر الدولة والثغور احمد وكان امر الثغر كله بيده الى سنة ٤٧٩ هجري،

اذ كانت هنالك معارك مع الروم في مدينة وشقة احدى عماله، انتهت بهزيمة جيش ابن هود

وخروج المدينة عن إدارة المسلمين

فطمع العدو بسرقسطة عاصمة ابن هود

فحاصرها الى جاءت الامدادات من يوسف بن تاشفين وعبر الجزيرة فانسحب الروم من حصار سرقسطة.

وكانت علاقته من ابن تاشفين جيده، وكانت هنالك رسالة من يوسف بن تاشفين الى المستعين

وبعد ان سيطر ابن تاشفين على قرطبة سنة ٤٩٦ هجري ارسل ولده عبد الملك الى ابن تاشفين بمعية هدايا من الانية الفضية التي حولها ابن تاشفين الى ضربها قراريط مرابطية

وفي سنة ٥٠١ هجري جدد البيعة له ولده عبد الملك، ثم قام المستعين بالسيطرة على تطيلة ولونية وكانت له معارك مع النصارى

الى ان قتل في احد المعارك التي انهزم فيها جنده رجب ٥٠١ هجري

دولة عبد الملك بن احمد المستعين بن هود عماد الدولة:

بايع الناس عبد الملك بعد ان استشهد والده، واشترطوا عليه ان يستمر في امر الروم

عندها طمع المرابطون بسرقسطة، وكان قريب منها القائد عبد الله بن فاطمة

فاستعان عبد الملك بملك قشتالة، فانكر الناس عليه ذلك،

فجاء القائد علي بن يوسف بن تاشفين من بلنسية ففتحت له المدينة سرقسطة

فكان الحرب بين ابن رذمير بمعية عبد الملك، وقائد اللمتونيين ابن الحاج الذي خذله الكثير من الناس وكان على سرقسطة

فكانت المعركة التي انتهت بهزيمة المسلمين سنة ٥٠٣ هجري، على اثرها اخرج اعل سرقسطة عبد الملك منها وتم استدعاء عامل علي بن يوسف المرابطي فدخلها نفس السنة ٥٠٣ هجري

دولة احمد بن عبد الملك بن احمد بن يوسف بن هود :

كان من بقايا بنو هود وكان في ثغر روطة، ولما تملك الروم سرقسطة بقي متعلقا بهم، ثم انتقل مع اهله الى احدى عمال طليطلة،

ثم سار الى قرطبة خلال ثورة ابن حمدين فيها سنة ٥٣٩ هجري، ثم فر منها الى منطقة جياق

وكانت جيان ثار بها ابن جوار فتغلب عليه ،

وفي غرناطة ثار ابن اضحى قاضيها على المدينة واستدعى ابن حمدين فملك المدينة لابن هود

فخرج له الملثمون الى عجز من الدفاع عن غرناطة ففر الى جيان

ثم دخل مدينة مرسية التي غار عليها الروم ودخل معهم في معركة خسر فيها المسلمون وقتل ابن هود

عصر الطوائف: مملكة طليطلة، بنو ذو النون في طليطلة:

يعود بني ذي النون الى البربر، وهم من رجال دولة المنصور بن ابي عامر، اذ كانوا يخدمون الدولة العامرة

ولم يكن لهم ذكر في كتب التاريخ الا لايام الدولة العامرية، فكان منهم من يقود الجيش، ويتولى الاعمال والبلاد، ومنهم من تولى كورة شنت برية أيام الدولة العامرية.

فلما ظهرت الفتنة القرطبية، كان على طليطلة الوالي عبد الرحمن بن منيوه ثم مات فورثها ابنه عبد الملك فاساء السيرة في الرعية

تميز اهل طليطلة بانهم اهل فتن وقيام على الملوك فلم يرضوا بسيرته فخلعوه وهكذا مرتان

دولة إسماعيل بن ذي النون في طليطلة:

الى ان ارسلوا الى ابن ذي النون في شنت برية وكان عليها آنذاك عبد الرحمن بن ذي النون فوجه ابنه عليهم، الذي سيطر على طليطلة وبلادها فساس اهل مملكته السياسة الحسنة

وقام إسماعيل باتخاذ رجل من اهل طليطلة من اهل العلم والعقل يشاوره في كل الأمور وهو أبا بكر بن الحديدي فاستقامت الأمور في طليطلة.

ثم مات إسماعيل فقدم الناس ابنه يحيى

دولة يحيى بن إسماعيل بن ذي النون:

لقب بالمأمون، وحكم في طليطلة وتوابعها،

تعامل مع اهل طليطلة على أساس العدل، واتخذ من ابن الحديدي مستشارا له كما كان عليه والده

فاستقامت له الأمور وتوسع ملكه

كان ينظر الى مدينة وادي الحجارة التي انقسم فيها الناس الى مساندته ومساندة بني هود

فارسل بنو هود جيشا فدخلوها

فكانت بينهم حروب عليها الى ان انسحب ابن هود الى سرقسطة

بعد ان استمال ابن ذي النون النصارى، وترك لهم الثغور يعيثون فيها.

ثم خالف ابن ذي النون المعتضد بن عباد ونادى الى مناصرة المشبه هشام نكاية بابن هود وابن عباد

ودعا له على المنابر

هنا تنافس ملوك الطوائف على استمالة النصارى

كما في ابن هود الذي طلب منه الخروج الى ارض بن ذي النون

خرج جيش فرذلند الى نواحي طليطلة وكانت المسلمون ينسحبون منهم

فذهبت اكثر أموال اهل طليطلة وانسحب كثير منهم الى العاصمة

واضطر الناس في طليطلة الى الارسال الى بني هود يطلبون الصلح، ومساندتهم لما وصل اليه العدو من جراءة على المسلمين

وكان يحيى بن ذي النون يميل الى مساندة النصارى

هنا تجرا سليمان بن هود الى المسير الى مدينة سالم فاخذها واخذ كثير من الحصون الى كانت لابن ذي النون

ويبدو ان هنالك صراعا بين عائلة بني ذي النون

لان سليمان بن هود كان معه عبد الرحمن بن إسماعيل بن ذي النون يدليه على عورات أخيه

لانه نازعه الملك

قام **يحيى بارسال أموال كثيرة الى غرسية** لمساعدته

فخرج الى أراضي الثغر الأعلى حيث نفوذ ابن هود

وسيطر على قلعة قلبرة من اعمال بني هود سنة ٤٣٧ هجري

وكان **ابن هود يستعين بفرذلند ابن شانجة** امير الجلالقة فخرج فرذلند ومعه ابن عم ابن ذي النون يدله على عورات المسلمين

فهرب الناس من امامهم الى طليطلة

وكان يحيى بن ذي النون مقيما في مدينة سالم لئلا يدخلها ابن هود

عندها قام اهل طليطلة بارسال وفد للتصالح من فرذلند وعرضوا عليه أموالا كثيرا

ثم قدم هو شروطه التي لم يستطيع اهل طليطلة الوفاء بها وقالوا له "لو كنا نقدر على هذه الأشياء وهذه الأموال لنفقناها على البرابرة واستدعيناهم لكشف هذه المعضلة فقال لهم فرذلند اما قولكم لا تقدرون على هذه الأموال فذلك محال فلو كسف سقوف بيوتكم لبرق ذهبا لكثرته واما استدعاؤكم البرابرة فامر تكثرون به علينا وتهددونا به ولا تقدرون عليه مع عداوتهم لكم ونحن قد صمدنا اليكم ما نبالي من اتانا منكم فانما نطلب بلادنا التي غلبتمونا عليها قديما في اول امركم فقد سكنتموها ما قضي لكم وقد نصرنا الان عليكم برداءتكم فارحلوا الى عدوتكم واتركوا لنا بلادنا فلا خير لكم في سكناكم معنا بعد اليوم ولن نرجع عنكم او يحكم الله بيننا وبينكم، فلم يجدوا رسل اهل طليطلة عند فرذلند واصحابه النصارى قبولا لما عرضوه عليهم من الصلح"

وكان اخوه صاحب يحيى بن إسماعيل بن ذي النون قد خرج الى أراضي بني هود

واهلك الأرض واخل في الثغر الأعلى

استمرت هذه الفتنة بين بني هود وبني ذي النون من سنة ٤٣٥ هجري الى اخر سنة ٤٣٨ هجري

وانقطعت بموت سليمان بن هود

ومع موت ابن هود توجه يحيى بن ذي النون الى جاره ابن الافطس صاحب بطليوس وجرت بينهم حروب

وكانت هنالك نزاعات بين بني برزال وبنو عباد وضاقت على بني برزال الأمور

فخاطب ابن برزال العز بن اسحق

المامون يحيى بن ذي النون وجرى بينهم اتفاق

يتنازل فيه بنو برزال عن قرمونة

ويكون لابن برزال حصن المدور

لما علم ابن عباد بذلك راسل ابن ذي النون بان تكون قرمونة له وتكون قرطبة مناصفة لهما

ولما دخل ابن عباد قرمونة

غدر بالاتفاق فكان بينهما معارك بالقرب من قرطبة، حتى انه تغلب على قرطبة كما يذكر المقري

ثم توفي يحيى بن ذي النون سنة ٤٦٧ هجري، وولي الامر حفيده يحيى الملقب بالقادر بالله

دولة القادر بالله يحيى بن ذي النون ٤٦٧ هجري:

بويع بعد وفاة جده يحيى، وكان جده قد قسم وظائف الملك وجعلها بتدبير الاجناد يرأسها وزيره ابن الفرج، على يؤازره ابن الحديدي

لم يستطع من اداره الأمور على وفق السياسة السابقة لجده

وكانت هنالك مشاكل عليه من اهل طليطلة حتى ثاروا عليه وخرج من المدينة لا يملك شيئا

وبقى اهل طليطلة دون وال الى ان دخل عليهم ابن الافطس سنة ٤٧٢ هجري

ثم راسل ابن ذي النون اذفنش ملك قشتالة فاجاره الى ان عاد اليه ملكه بشروط النصارى

فدخلها والطاغية بين يديه

ولم يستمر اذ يبدو ان اذفونش قد استفحل امره، وضايق ابن ذي النون في طليطلة، حتى اخذها منه سنة ٤٧٨ هجري، وشرط عليه ان يساعده على اخذ بلنسية

فانتقل اليها وبقي بها الى سنة ٤٨٥ هجري وكان المرابطون قد سيطروا على مرسية وارسل اهل بلنسية اليهم بالدخول الى بلنسية فدخلها القائد ابن عكاشة وفر ابن ذنون من القصر ثم تم القبض عليه وحكم عليه القاضي بالقتل

وانتهى بذلك الدور السياسي لبني ذي النون في الاندلس عصر الطوائف